أقوال عنترة

أحمد سويلم - مصر

- ما غيّر عنترة أقواله
ما بدل رحلته اليومية عبر صحارى الشعر
وعبر متاهات بني عبس والنعمان..
وعبر الصمت المتدثر في خيمة عبلة
وأعلى ظهر حشية أدهمه في الميدان..
- ما بدّل عنترة أقواله..
ما بدل لون الوجه الأزلي
ظل يبيت على جوع القلب
وجوع البطن..
ولم ينشر يوما ماء الوجه
ولا دمه في الطرقات
ولا رخص أضلعه تحت سيوف الزيف
ولم يتلثم بقناع يخفي عينيه
ويخفي جبن المستسلم للموت..
- ما بدّل عنترة أقواله..
فالخيل السابحة تحدث عنه ما زالت
فإذا طعن.. تجندل بين يديه القوم
وسربلهم بالدم..
وإذا طلم.. غدا ظلما في طعم العلقم
وإذا انطلق.. غدا صخرا في الساحات يدمدم
- ما بدّل عنترة أقواله..
لكنا بدلنا - نحن - الفارس
صار الفارس عصري العنتي.. والمبنى.. والوصف
صار الفارس وجها مجدورا بالكذب
وملتحفا بالزيف
صار الفارس.. من يهزم من الساحات
ويعلن في صلف معسول القول
من يؤمن أن مساواة الظالم هو العدل
وأن الذل أصيل في الإنسان
وأن الدنيا تجربة مرة..
لكنّ لن تغدو كمرارة علقم عنترة الفحل..
- ما بدّل عنترة أقواله..
لكنا بدلنا - نحن - الفارس
صار الفارس من يعلو فوق رقاب الناس
يرقص ساقيه - إلى آخر يوم من عمره
من يسرق.. ما دامت خطوته
ماضية في درب الظلمة
والبئر المملوءة لا تنفد..
من يصعد فوق الحيطان
في حنكة فأر أو ثعبان
من يقتل بالسم ولا يتذوقه في أطباقه
من يلبس أردية الطاعة
لكن يخفي أحقاد الدنيا في أحداقه
من يلوي عنق الحكمة
حتى تغدو طوقا في أعناقه
صار الفارس من ينفرس أعيننا ودخائلنا
ثم يهيل علينا ما يرضيه
وما يجعلنا مشدودين إلى أطواقه
- ما بدّل عنترة أقواله..
لكنا بدلنا - نحن - الفارس
حتى صرنا غرباء ومقهورين
وتوارت كل الأحلام إلى حين
وإلى ما بعد الحين..
وانغلقت طاقات النور وكممت الأفواه
فلا ندري ما كان.. وما سوف يكون..
وما عاد حديث الليل له في القلب شجون
وما عاد النهر المتدفق يشبعنا
فبأي الآلاء ترى نصدّق أو نكذب
وعنترة الفارس غاب
وما عاد بمهرك يا عبلة..
منذ غاب..
فبأي الآلاء وأي كتاب..
وما عاد يصدقنا أحد
منذ تخلى عنا الصدق.. وغاب
ما عاد يصدقنا أحد
ما عاد..!